



قصص ومشاهد من مدينة المآذن:

- 1- التقى مع أخي قدم للتو من دوما المحاصرة، حدثنا عن مغامرته في الخروج من دوما، حدثنا عن مشاهد وقصص محزنة ذرفت لها دموعنا، وتقطعت قلوبنا
- 2- حدثنا كذلك عن مشاهد وقصص أبهجتنا وسررتنا، حدثنا عن الصمود، حدثنا عن الأبطال، حدثنا عن المؤمنين الصادقين هناك، حدثنا عن الأطفال الرجال !
- 3- حدثنا في البداية عن دوما فقال: دوما هي معقل الحنابلة في سوريا، أهلها مشهورون بالعقيدة السلفية الصافية، واللحمة الاجتماعية المترابطة.
- 4- دوما تسمى مدينة المآذن، ونساء دوما معروفات بالحجاب الشرعي الكامل، وكان النظام حتى قبل الثورة يكره دوما وأهلها ويحرمنها من الخدمات ويهملها.
- 5- حتى أن بعض أنصار النظام كتب: (هجروا أهل دوما للسعودية)! والآن من وجدوا في بطاقته أنه من دوما آذوه وربما اعتقلوه، ومن الطرائف أنهم أمسكوا
- 6- أمسكوا أحد كبار السن عمره 78 ! فقال: (شو بتريدو؟) قالوا: (أنت من الخلايا النائمة) قال: (إذا عمري 78 - دخلكن- متى بدبي فيء)!
- 7- أهل دوما مشهورون بالشجاعة والقوة والشهامة، وهم من أول من بدأ الثورة لذا فعندما كان الشهداء يتتساقطون في درعا

كان إخوانهم يتتسقون في دوما.

8- كانت المظاهرات تخرج منها بمئات الآلاف وكانت المسيرة تسير طويلاً وتجوب البلدات لainهها إلا الرصاص. لذا فإن النظام قد ضرب عليها حصاراً رهيباً.

9- دوما هي عاصمة الغوطة الشرقية، يسكنها 700 ألف نسمة، أما الغوطة كلها فيسكنها مليونان و200 ألف. لكن نصفهم قد نزح وهاجر وبقي النصف تحت الحصار!

10- حصار الغوطة الشرقية حصار بمعنى الكلمة. حدودها تقريباً من الغرب دمشق، ومن الشرق ثكنات عسكرية، ومن الشمال جبال، ومن الجنوب طريق المطار.

11- حاول النظام عشرات المرات أن يقتحم الغوطة الشرقية لكن أبطال الجيش الإسلامي وإخوانهم تصدوا لهم، ولا يزالون يحاولون لكن الأبطال أعجزوه !!

12- لا يمكن الخروج إلا من جهة واحدة مكشوفة أمام جيش النظام، ومن خاطر من إنسان أو حيوان فمر خلالها قصوفه.. فالخروج فيه مخاطرة شديدة للغاية.

13- ثم ذكر لنا قصة خروجه التي استغرقت 17 يوماً حتى وصل إلى بر الأمان، وما لفاه من أخطار ومعاناة، مع أنه شيخ كبير في السن !

14- أما أحوال الناس المعيشية فقد وصلت إلى حد لا يمكن تصوره، الناس هناك في بلاء شديد، الكهرباء مقطوعة منذ سنة 8 أشهر، وكذلك الماء والاتصالات

15- أبراج الاتصالات موجودة بدمشق على بعد كيلوات قليلة لكن النظام جعل الإرسال لا يصل أبداً لجميع الغوطة الشرقية. يريد معاقبة البلدات الثائرة.

16- كل يوم يقصرون الغوطة وخاصة دوما، بل إن مدافعهم وقاذفاتهم قد وضعوها على الجبال المطلة على دوما، وما تعجز عنه المدافع تصله الطائرات.

17- مع تجمع الناس لصلاة الجمعة يبدأ القصف، لذا فإننا قد أخذنا برأي الحنابلة فصارت بعض المساجد تصلي الجمعة الساعة 9 صباحاً! وبعضاها قبيل العصر!

18- الناس لا يجدون ما يأكلون، حتى الورق أكلناه، وأكلنا أعلاف الأبقار فماتت الأبقار! ولهذا قصة مبكية محزنة: فالغوطة فيها أكبر مزارع الأبقار.

19- كان عدد الأبقار في الغوطة الشرقية يشكل نسبة 25% أي ربع أبقار #سوريا ! لكن مع الحصار الخانق اشترينا علما للأبقار مكون من خليط من الحبوب

20- وهو علف الأبقار، فلما لم نجد مأكوله طحنا العلف وصنعنا منه خبزاً لأطفالنا لا يستساغ ! فماتت أبقار المنطقة جميعها فلم يبق بقرة واحدة !

21- يكفي أن تعلموا أن الخبز الذي يكلف في السعودية ريالاً واحداً يكلف هناك 40 ريالاً! أما أسطوانة الغاز فقيمتها ما يعادل 1000 ريال، هذا إن وجدت !

22- صنعنا "معمول" بلا حشوة، فأخبرنا الناس، ولما أردنا التوزيع تفاجأنا بطابور فيه 250 من الرجال والنساء والأطفال، حصل كل منهم على حبة واحدة!

23- أحدهم في رمضان لا يوقظ أهله وأولاده للسحور لأنه لا يجد ما يطعمهم! الأطفال هياكل عظمية! أيدي الأطفال سوداء لأنهم لا يجدون صابوناً يغسلون به.

24- قد تقولون كيف يعيش الناس؟ لقد تجمع العلماء والفضلاء فأنشأوا "مجلس شوري دوما" وصاروا يجمعون الصدقات

(فيهربونها) ويوزعونها على الناس.

25-الأمور الطبية مأساة أخرى! العمليات تجرى بلا بنج !! العلبة البلاستيكية التي لحفظ الدم كانت تباع بالهلالات، أما الآن فهي بما يعادل 20 ريالاً.

26-الحال لا يوصف والمأساة كبيرة، ولو لا وجود جهود فردية من بعض الشعوب المسلمة لهلك الناس، لكن الله سبحانه يهبي المؤمنين رزقاً من حيث لا يحتسبون!

27 - كما أن "مجلس شورى دوما" صار يكفل الأيتام، وينظم شؤون البلد، ويهتم بأحوال الناس، وينشئ المدارس والمعاهد، وغيرها. وكلها بتبرعات المحسنين.

28- استطعنا بجهود عقلاً ووجهاء ومتذمّفي البلد فتح مدارس في الأقبية لكي لا يطالها القصف، يدرس بها 23000 طالب وطالبة، يدرسهم 950 معلم ومعلمة.

29- ونظمنا شؤوننا الداخلية، وشكّلنا محاكم، وشرطة، وبلدية، ومكتب للطاقة البديلة ينتج من روث البهائم ومن دخان الحطب طاقة تشغل المولدات !!

30-أقول: ذكر لنا الأخ من صور معاناة الأهالي ما جعلنا نبكي والله، ولا أستطيع اختصاره هنا، ولعل فيما ذكرته من صور كفاية، وما كنت أتصور ما سمعت.

31- قال لنا الأخ : بعد أن أبكيكم تعالىوا لأضحككم وأبهج نفوسكم وأبشركم بأخبار ومشاهد الثبات، والصبر، والعز، وقوّة الإيمان، واليقين، والتوكّل :

32- مع هذا الحصار المطبق إلا أن الناس لم يخنعوا ولم يندموا على اختيارهم لطريق الثورة، بل إنهم يقولون: (شدة وتنزول) بل زاد يقينهم بفساد النظام

33- شبابنا لا يفكرون إلا في الجهاد، لكن القادة لديهم شروط صارمة لمن يرغب الانضمام لهم.. أمنية الشباب والصغار أن يلتحقوا بصفوف المجاهدين.

34-من الصور المتكررة أن ترى لم يتجاوز ال 14 سنة يتربّد بين المشايخ والقادة يبحث عنمن يتوسط له لكي ينضم للمجاهدين! والأمهات يشجعنهم على ذلك!

35- جبهات وثغور الدفاع عن أهلنا المحاصرين دائمة الاشتغال، والعدو ينتظر غرة لكي يتقدم، لكن الشباب دائمي اليقظة، وكلما تقدم النظام دحروه.

36- الجيش النصيري يحاول بشتى الوسائل الدخول للغوطة ليقتل الثائرين ويغتصب النساء، لكن أمّام كل فرقة نصيرية كتيبة مجاهدة، على جميع حدود التماس.

37-الكتائب السنّية كثيرة، وهناك فرق من طوائف أخرى أخطرها #داعش حيث شكلت كتيبة انضم لها اللصوص والشباب المعروفين بترك الصلاة ومعاقرة الموبقات!

38- ثم ذكر لنا قصتين عجيبتين: الأولى: قصة أب وأم كبيرين في السن، استشهد 4 أبناء، ثم استشهد الخامس !! احترنا كيف نخبرهم بالفاجعة؟

39-ذهب المسؤول الشرعي وبعض المشايخ وفي الطريق ترددوا من سيخبرهم ثم قرر أحدهم أن يتولى الأمر. طرقوا الباب فخرج الأب، فبدأ صاحبنا يمهد للموضوع

40- فبادر الأب قائلاً: "هل استشهد فلان؟ قالوا: نعم. فقال: الحمد لله. ثم سمعنا صوت الأم من وراء الباب تسأله ما الخبر؟ فقال لها: فلان استشهد

41- فسمينا "زغرتها" وتحميدها ! ونحن في ذهول! ثم تأثرا وأجهشا بالبكاء. وقالت لنا الأم: في كل مرة يخرج للجهاد كان

يطلب مني أن أدعوه بالشهادة

42- لكنني أرفض طلبه ، هذه المرة طلب مني الدعاء بالشهادة فدعوت له ! بعد ذلك انصرفنا، وفجأة سمعنا صوتها خلفنا تناذينا. فتوقفنا وأقبلنا عليها

43- قالت: عندي طلب صغير. قالوا: ما هو ؟ قالت: عندي هذا الولد عمره 14 سنة، وهو ولد نبيه وعمله متقن، هو الذي ينظف البيت ويطبخ ويفسّل ملابسنا

44- ونعلم أنكم لا تقبلونه في الجهاد لصغره، لكن أرجوكم أرجوكم خذوه معكم يخدم المجاهدين ويطبخ لهم، أنا وأبوه لسنا بحاجة، وهو لديه رغبة !!

45- أندرون ما كان ردهم ؟ ما ردوا إلا بالدموع ! موقف مذهل ! مشهد لا يوصف ! أكملوا سيرهم. وأكملت دموتنا نحن السامعون جريها على خودنا.

46- القصة الثانية أعجب: رصدنا حافلة تتجه للثكنة العسكرية المحاصرة لنا، باعتناها وأمطربناها برصاصتنا واستطعنا إعطابها، استمررنا بإطلاق الرصاص

47- نزل سائقها وهرب، لكن الجنود لا زالوا بداخلها، فكتفنا رميها، وما تركنا فيها موضعًا إلا ومزقه رصاصنا، لكننا لازلنا نرى الجنود على كراسيهم!

48- اقتربنا منها وتمكننا من اقتحامها .. وهناك كانت المفاجأة المذهلة! أن الذين في الحافلة ليسوا جنودا، إنهم أسرى مربطون على الكراسي !!

49- ثم كانت المفاجأة الثانية: أن أحداً منهم لم يصب بأذى ! كل هذا الرصاص لكن الله حمى هؤلاء المساكين الذين أراد العدو أن يجعلهم دروعاً بشرية.

50- هذا ما حدثنيه أخونا القاسم من دوما وانتهى كلامه. لكن حديثه هذا ذكرني بـ 3 قصص أخرى كتبها أحد الإخوة الثقات الأثبات من سوريا وهي :

51- القصة الثالثة: هاجم المجاهدون قرية يسكنها الشبيحة ومقاتلي النظام فقتلوا بعضهم وهرب الباقون، ثم عاد المجاهدون وقد استشهد منهم 3 رحمة الله

52- بعد العشاء تفاجأوا بأحد الثلاثة يدخل عليهم! فرحا وتفاجأوا، فذكر قصته فقال: كنت متعبا جدا فنمت في أحد البيوت ولم أعلم أنكم ستركون القرية

53- ثم تفاجأت بأصوات غريبة حول البيت فنظرت وإذا الشبيحة والجنود قد عادوا للقرية! أسقط في يدي ولم أدرى ماذا أفعل فاستعننت بالله وقررت المغامرة!

54- أخذت أكبر بأعلى صوتي وأطلق الرصاص.. فألقى الله الرعب في قلوبهم وولو هاربين مرة أخرى ! يقول الأخ : سمعت عن قصته فقابلته فأخبرني هو بها.

55- القصة الرابعة: اضطررت إحدى الكتائب لتنفيذ 3 عمليات "استشهادية" بجنود النظام، انطلق 3 شباب بـ 3 سيارات مفخخة، ودفهم زملاؤهم، نفذوا عملياتهم

56- وصار البقية يدعون لزملائهم الثلاثة ويترحمون عليهم. بعد قليل تفاجئوا بأحد هؤلاء الثلاثة يدخل عليهم، فرحا به وسألوه ألم تنفذ العملية ؟

57- قال: بلى، لكنني لما وصلت المبنى المقصد وجدت حراسه في غفلة فأوقفت السيارة بجواره وابتعدت عنها ثم فجرتها عن بعد.

58- القصة الخامسة: هذه القصة عاشها صاحبنا بنفسه وشهد أحاديثها، حيث أنه كان يزور 4 من المجاهدين ويتردد عليهم

في أحد ثغور المرابطة، وفي إحدى

59- في إحدى زياراته وجد معهم خامساً، لكنه كان منعزلاً عنهم منطويًا على نفسه! سألهم عنه فقالوا: هذا كان مع داعش لكنه - ولله الحمد - تاب وانضم إلينا

60- ودعتهم، وحددت يوماً سأزورهم فيه. صار لي ظرف منعني من زيارتهم في اليوم المحدد، فجاءتنى الأخبار أنهم قتلوها فجر ذلك اليوم ! استفسرت فقالوا:

61- لقد غدر بهم ذلك الخارجي، لقد تركهم حتى أقاموا لصلاة الفجر، فادعى أنه على غير وضوء، فلما كبروا أتى بالرشاش وحصدتهم وهم في الصلاة ! ثم هرب.

62- بحث عنه المجاهدون في القرية لكنه تمكّن من الإفلات.. وفي أثناء ذلك أمسك المجاهدون بأحد أفراد داعش فأخذوا يحقّقون معه، وفي التحقيق تفاجؤوا

63- تفاجؤوا بلكته الغريبة ومعلوماته المتناقضة! وأخيراً اكتشفوا أنه علوى التحق بداعش منذ شهور! كثروا التحقيق معه فتوالت المفاجآت...

64- ذكر أن عملية انضمام النصيرية لـ "داعش" عملية منظمة ومخططة، تبدأ باختيار العناصر المناسبة ثم إرسالهم في دورة مكثفة لإيران حيث يتم تجهيزهم!

65- ليس تجهيزهم عسكرياً، وإنما علمياً ! حيث يعطون دورة في مبادئ الإسلام ومعلوماته الأساسية لكي لا يفتخرون، ثم هناك دروس أخرى مكثفة في التكفير!

66- ولكن يتوافقوا مع فكر داعش يحفظون الآيات والأحاديث التي فيها تكفير. ثم يذهبون إلى داعش فيستقبلونهم ويسلطونهم على رقاب المسلمين العزل !

67- وبهذا تنتهي هذه القصص الخمس التي تختصر لك الحال في سوريا: - بطولة - كرامات - ثبات - ثورة مضادة من الخارج المخترقين المفسدين!

68- وأعود إلى دوما الحبيبة فأقول: لقد كثف النظام القصف عليها منذ أسبوعين، وصار يهدم البيوت ويقتل الأبرياء. أتدركون لماذا ازداد القصف الآن ؟

69- ذلك لأن المجاهدين تقدموا، بل دخلوا بعض أطراف دمشق. وهذه طريقة النظام : كلما مرّغ الرجال أنفه بالتراب، صبّ جام غضبه على الأطفال والعزل!

70- في أيها الإخوة: لا تننسوا دوما المحاصرة، لا تننسوا أطفالاً لكم يتضورون جوعاً، ونساءً يخشين اغتصاباً. ومن أراد جهة رسمية للدعم فهذه بعضها:

- هيئة الشام الإسلامية

islamicsham@

- جمعية طيبة الإسلامية

tibahcompany@

المصادر: